

النهج يثبت أقدامه – رئيس التحرير

والنهج المقصود هنا هو نهج الصراع على السلطة حتى النهاية أو حتى تأتي قوة خارجية توقفه وفق ما تراه مناسباً. ولهذا النهج دوافع واستهداف وآليات ومسار. استهداف النهج الأساس هو الوصول إلى السلطة بأي ثمن، دافعه هو النزعة الفردية، آلياته البطش والخنوع، ومساره التزاحم والتنافس والتدافع أمام الأضواء. وفي موازاة كل هذا الإيرادات الخارجية، أجنبية كانت أم محلية، التي تنتظر شرخاً في درع الحزب لتنفذ منه. والشرخ الأخطر في حياتنا القومية هو النزعة الفردية.

لنركز على البطش والخنوع.

حين تبدأ النزعة الفردية بالتحرك في حزب كالحزب السوري القومي الاجتماعي، وهو حزب عقيدي أخلاقي ودستوري بامتياز، تُواجه ميدانياً من قبل الأعضاء العقائديين الاخلاقيين وسلاحهم عقيدتهم وأخلاقهم ودستورهم. هنا يأتي دور البطش، والبطاش يحتاج إلى بلطجية وخنوعين. بلطجية لا يعبأون بالدستور وخنوعون لا يفهمون أهميته في حياتهم. والبطش يتبع مسارا متدرجاً قوامه الترغيب فالترهيب، فمن خضع فاز ومن واجه عوقب.

والبطش يتبع مسارا متدرجاً قوامه
الترغيب فالترهيب، فمن خضع فاز
ومن واجه عوقب.
هذا المسار يتكرر منذ غياب الزعيم
وحلول الواقع اللبناني إلى اليوم

هذا المسار يتكرر منذ غياب الزعيم وحلول الواقع اللبناني إلى اليوم.

النهج لا يعبأ بالغاية التي من أجلها تأسس الحزب، ولا بنظرته السامية إلى الحياة. إنه يحولهما إلى مادة للتندر ويجعل من المتمسكين بهما مضحكة. إنه لا يرى في نقد فائدة، بل محاولة للذراع؛ إنه لا يناقش الأفكار، بل يسخفها؛ لا ينتقد خطة عمل بغية تحسينها، إنه يزرع الشكوك حول صاحبها. هذا في بدء المسار. فإن توقّف المستهدف عن "سخافته" كان خيراً وإن استمر يصار إلى التصعيد: إشاعة من هنا، خبرية من هناك، تزوير من هنا، إهمال من هناك، إلى أن يشعر المستهدف المواجه أن الأبواب قد سدّت فيخرج.

أما إذا صمد في وجه كل هذا، أو إذا جاء من خارج الفساد فاستقطب نظيفي الفكر والقول والعمل، فإن له أسلوباً آخرَ كافياً لإخراص صوته إلى الأبد.

كلمة عن الخانعين.

من أساليب الاستبداد في الترغيب والترهيب، الإيحاء. المستبد لا يفصح عما يريد إلا فيما ندر. هو غالباً، يهمس، يلمح، يوحى، والخانع يلتقط الإشارات والإيحاءات والتلميحات، فينفذ دونما سؤال. أما أن الحزب السوري القومي الاجتماعي هو حزب دستوري وأن جميع قرارات الزعيم كانت خطية ومسندة إلى مواد دستورية، فهذا ما لا يعبأ به المستبد والخانع على السواء.

هذا النهج يرسخ أقدامه فيما تبقى من حزب سعادته اليوم. إنه في مرحلة التراشق العلني بالوحو

والتسابق على استقطاب الإمكانيات، النظيفة منها لكي يتلطف بها، والبلطجيون السابقون لك يبلطج بهم، والخانعون، لكي ينفذوا دونما سؤال.

هذا النهج لا علاقة له بسعاده ولا بحزبه. هذا النهج سوف يأكل بعضه بعضا.